

- لماذا ؟ .. الأمر فى غاية الوضوح والبساطة ، وكان يجب عليك أن تفتننى إليه من تلقاء ذاتك . لماذا أعذب نفسى بنفسى ؟ لماذا . . أبحث عن حطفى بظلفى ؟ أتحسبين أنه يسرنى أن أرى ذلك التلميذ يتسلط على فؤادك ، ويملك زمام هواك ؟ إنى أبصر كل شىء وأفهم كل شىء ، وأراه منذ الخريف الأبيض ما يزال يختلف إلى داركم ويتردد ، وأراك تخرجين معه كل يوم للنزهة ، وإذا جلست إليه لا تزالين تديمين إليه النظر كأنه ليس من البشر بل من الملائكة ، أنت تعشقينه ولا ترين له فى سائر الناس ندا ولا مثيلا ، وعلى ذلك فلا ثمره فى الجدل معك والمناقشة والسكوت خير وأولى .

تظل الفتاة « بولينكا » مطرقة واجمة ، تنقر على البنك بإصبعها ، فى ارتباك وحيرة ...

ويقول البياع :

- إنى أرى الحقيقة بعينى رأسى واضحة جليلة ، ففيم أزوركم وأغشى داركم ، ولا ناقتى فيها ولا جملى ... أجيئك ، لتبذينى فى زوايا الإهمال وتقبلى قلبا وقالبا على ذاك التلميذ ، أتحسبين أنه قد ضربت على الدلة والمسكنة ، فلا بقية عندى من عزة ولا إباء ولا كرامة ، دعينا من هذا وخبرينى ماذا تطلين من الأصناف ؟ - لقد كلفتنى أمى أن أشتري عدة أصناف ، ولكنى نسيتها جميعا ، أريد أيضا شيئا من الريش ..

- أى صنف ؟ ...

- أجود صنف وأحدثه ...

- أحدث الأصناف الآن ، وآخر مودة ، هو ريش الطيور الحقيقى ... فإن شئت أحدث لون فذاك الأحمر ، وهو لون رمانى تشوبه صفرة .. إن فرط غرامك بذلك التلميذ قد تركتنى فى أشد الحيرة ، وتالله لأدري كيف تكون العاقبة ، على أنى أعلم أنها لن تكون إلا وييلة وخيمة . أنت تعشقين الغلام ، والله وحده يعلم إلى أى محنة هذا الغرام يسوقك ..

وفى أثناء كلامه هذا ظهرت على وجهه حوالى عينيه بقع حمراء من شدة